

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريبي	

العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة
عرض بعض التجارب الدولية الناجحة

**Industrial clusters as a strategic choice for the alliance of
small and medium enterprises**

Show some successful international experiences

فارس قريبي *

جامعة الجزائر 03 (الجزائر)،

guerini.fares@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/02 تاريخ القبول: 2021/10/10 تاريخ النشر: 2021/12/28

ملخص:

نتطرق من خلال هذه الورقة البحثية إلى أهمية العناقيد الصناعية كضرورة استراتيجية لتحالف المؤسسات الصغيرة و المتوسطة من أجل تطوير وتنمية هذا القطاع الفتي، الذي أصبح بمثابة الشغل الشاغل لمختلف الاقتصاديات العالمية للتأقلم مع المقتضيات الجديدة ومواجهة التحديات المنتظرة، هذه العناقيد التي أصبحت كأحسن أداة لتحالف هذه المؤسسات لتعزيز قدراتها الإنتاجية ومحرك لتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسة الحديثة التي تسعى دائما تحت تأثير تقلبات المحيط نحو التميز في منتجاتها و أساليبها التسييرية بما يضمن لها البقاء و الاستمرار، والحد من مخاطر التفكك والتباعد وعدم ارتباطها في هيكل واحد، في ظل الاقتصاد العالمي الجديد المحفوف بمخاطر العولمة والتحرير المستمر للأسواق.

الكلمات المفتاحية: العناقيد الصناعية، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، تحالف المؤسسات، التنافسية.

العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م	مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية
العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة	ص: 37- ص 64 فارس قريبي

Abstract :

Through this research paper, we address the importance of industrial clusters as a strategic necessity for the alliance of small and medium enterprises in order to develop and develop this young sector, which has become a preoccupation for various global economies to adapt to the new requirements and face the expected challenges. These clusters have become the best tool for the alliance of these institutions. To enhance its production capabilities and an engine to enhance the competitiveness of the modern enterprise, which, under the influence of the fluctuations of the ocean, always seeks to excel in its products and management methods, in order to ensure its survival and continuity, and to reduce the risks of disintegration and divergence and its unrelatedness in one structure, in light of the new global economy fraught with the dangers of globalization and liberalization continuous market.

Keywords: industrial clusters, small and medium enterprises, alliance of enterprises, competitiveness.

مقدمة:

إن التحدي في المؤسسات الصغيرة و المتوسطة، ليس الحجم (الذي قد يكون ميزة) بل التحدي هو في التفكك وعدم ارتباطها في هيكل متكامل، يواجه تفتت عمليات الإنتاج والتسويق والشراء، ومن هنا كانت فكرة العناقيد الصناعية، من أجل دعم هذه الشريحة من المؤسسات في أسواقها المحلية والعالمية وتحقيق المزايا على مستوى المنشآت وعلى مستوى الاقتصاد ككل، إضافة إلى زيادة فرص التخصص وتقسيم العمل، وتقليل نفقات التبادل أثناء المراحل الإنتاجية ومن ثم تقليل تكاليف الإنتاج بصورة عامة، أيضاً رفع مزايا

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

التنافسية بين المنتجات وتحسين فرص التصدير ما ينعكس على الاقتصاد بالكامل. فلقد تبنت العديد من الدول استراتيجية العناقيد الصناعية في سياساتها الاقتصادية لرفع معدلات نموها وتحقيق أهداف محددة، كما تعتبر العناقيد الصناعية الخيار الاستراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة و المتوسطة وردم أي فجوة من فجوات التفكك والتشتت لهذا القطاع الفتي، الذي تراهن عليه جل الدول لاعتباره أداة من الأدوات الاقتصادية التي تساهم في زيادة القدرة الإنتاجية، تحقيق التنوع الاقتصادي، خلق الثروة، وتوفير فرص العمل... ونتيجة تحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ضمن إستراتيجية العناقيد الصناعية قد تكتسب مجموعة من المكاسب أهمها دعم قدرتها التنافسية وهو ما يميز النشاطات الصناعية في الوقت الحاضر، لأن التنافسية أصبحت من الحتميات في القرن الواحد والعشرين في ظل النظام الاقتصادي العالمي الجديد المتمثل بتحرير قيود التجارة العالمية، وبالتالي فإن قدرة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على التنافس يرتبط بشكل كبير على نجاح التحالفات الإستراتيجية بينها ضمن استراتيجية العناقيد الصناعية.

ويحاول هذا البحث الإجابة على الإشكالية التالية: ما مدى أهمية العناقيد الصناعية في دعم القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال تحالفها؟ ولتحليل هذه الإشكالية تمحورت هذه الورقة البحثية إلى أربعة محاور:

- أولاً: الأسس المفاهيمية للعناقيد الصناعية
- ثانياً: ماهية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة
- ثالثاً: أثر تحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على قدرتها التنافسية
- رابعاً: التجارب الدولية والأمثلة التطبيقية الناجحة للتجمعات والعناقيد الصناعية 2.

أولاً: الأسس المفاهيمية للعناقيد الصناعية

1. الإيديولوجية التاريخية للتجمعات الصناعية:

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

منذ الأزل كان كل تجمع بشري يتميز بصناعة أو حرفة معينة للكسب، ويتميز سكان هذا التجمع عن غيرهم في التمكن من هذه الصناعة والقدرة على الاستفادة منها. فهناك التجمعات الزراعية التي يعمل معظم سكانها في الزراعة نظراً لما تتميز به منطقتهم من مزايا نسبية للزراعة ولوجود المزارعين المهرة الذين تراكت لديهم المعرفة والخبرات، أما بقية السكان غير المزارعين فيعملون في أعمال تخدم هذا النشاط. وهناك تجمعات القرى والمدن البحرية التي يعمل معظم سكانها في صيد السمك، في حين تخصصت مجموعات منهم في صناعة السفن ومجموعات أخرى في صناعة وسائل الصيد، وهكذا فكل من في هذه المدينة يعمل بشكل أو بآخر في أعمال لها علاقة بالبحر.

ملاحظ التجمعات الصناعية كانت ظاهرة بعد الثورة الصناعية والعوامل التي ساعدتها في الدول الأوروبية هي المحاولات التخطيطية لها والتي واكبت النمو الصناعي في أوروبا و أمريكا حيث صاحبته عدة نظريات أهمها نظرية الموقع الصناعي للألماني ألفرد فيبر سنة 1909 التي حاول فيها أن يدرس العوامل المؤثرة في التوزيع الجغرافي للصناعة¹.

وقد لفت ألفرد مارشال في عام 1920 الانتباه لأهمية التجمعات الصناعية والفوائد التي يمكن أن تجنيها منها المؤسسات. ومن هذه الفوائد التي ذكرها انتشار المعرفة والمعلومة بين الشركات وقرب موردي المواد الخام وسهولة الحصول على المدخلات الوسيطة والعمالة المدربة واستقطاب العملاء. وأكد أن حصول المؤسسات على هذه الفوائد مرهون بتجمع عدد من المؤسسات الصغيرة التي تعمل في المجال نفسه في مكان محدد²

2. مفهوم العناقيد الصناعية:

بدأت معالم هذا المفهوم تتبلور في عام 1990 عندما قام العالم الاقتصادي مايكل بورتر بإصدار كتابه الشهير . الميزة التنافسية للأمم . وهذا الكتاب أحدث ما يشبه الثورة في نظريات التجمعات الصناعية حيث قام الكاتب بتحليل ودراسة نماذج من المؤسسات الصناعية في عشر دول صناعية ولاحظ وجود شبكة من العلاقات الأفقية والرأسية بين هذه المؤسسات أطلق عليها وصف Industrial cluster . تعريف العناقيد الصناعية:

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

تعرف العناقيد الصناعية على أنها تجمعات جغرافية قد تكون محلية، إقليمية، أو عالمية للشركات والمؤسسات المرتبطة فيما بينها في منظومة من الأنشطة الصناعية والتي تصب في صالح ودعم التنافسية للمؤسسات المكونة لهذه العناقيد. كما تتسع لتشمل العديد من الهيئات التمويلية، والحكومية والغير الحكومية، مثل مؤسسات البحث العلمي والتطوير، والمؤسسات التي تقوم بالتدريب والدعم الفني ... مما يؤثر على وجود ترابط وتشابك بين وحدات العنقود. ويمثل العنقود السلسلة الكاملة للقيمة المضافة، وتختلف العناقيد من حيث العمق ودرجة التعقيد لذا يمكن التمييز بين نوعين من علاقات الترابط في العنقود الواحد وهي 3:

- **علاقات ترابط أفقية:** هي التي تنشأ بين المؤسسات في نفس المرحلة الإنتاجية.
- **علاقات ترابط رأسية:** هي التي تنشأ بين المؤسسات في مراحل مختلفة من العملية الإنتاجية.

3. خصائص العناقيد الصناعية: من بين أهم مميزات العناقيد الصناعية:

. قدرتها على إيجاد موردين محليين لمدخلات الإنتاج وبتكاليف أقل نسبيا من استيرادها، مما سيؤثر ايجابيا على القدرة التنافسية للصناعة على مستوى الأسواق المحلية والعالمية. وكلما كان اتجاه الصناعات المدعمة والمرتبطة نحو إنتاج بعض الأجزاء المحددة والمتخصصة من مدخلات الإنتاج، كلما كان لها دور أكبر في مساعدة الصناعة الرئيسية على التطور والمنافسة عالميا.

هي عبارة عن تجمع جغرافي لمؤسسات تربطها علاقات في سلسلة القيمة المضاعفة وعلاقات رابطة رأسية (أمامية وخلفية) وأفقية مبنية على تبادل السلع والخبرات والموارد البشرية، كذلك توافر خلفية اجتماعية وسلوكية تدعم الترابط بين المؤسسات الاقتصادية، أيضا شبكة من المؤسسات والمعاهد العامة والخاصة التي تساعد الكيانات الاقتصادية

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

المختلفة ، والتي يعتبر وجودها من أهم العوامل التي تساعد على تعزيز تنافسية أعضاء السلسلة العنقودية، كالجامعات والمعاهد التعليمية.

من أجل ضمان نجاح العناقيد الصناعية ومساعدتها على النمو والتطور والاستقرار المتواصل، يجب تحقيق الترابط بين المؤسسات الموجودة في العنقود، إضافة إلى تحقيق هذا الترابط مع جهات أخرى من المجتمع بصورة تخدم العناقيد وترفع من كفاءتها الإنتاجية وفرصها التسويقية، وهو ما يتطلب مستويات عالية من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتحقيق هذا الترابط بين كافة المؤسسات والهيئات التي لها دور في تنمية نشاط العناقيد المتكونة.

أما من ناحية التركيز الجغرافي للعناقيد الصناعية، فانه يختلف من عنقود إلى آخر، فيمكن أن يحدث هذا التركيز على مستوى مدينة واحدة أو في مجموعة من المدن أو في دولة بأكملها . وعلى ضوء التطور الهائل في وسائل النقل والاتصالات وكذلك التطور التكنولوجي يمكن أن يشمل العنقود مجموعة من الدول المتجاورة⁴.

4 . الأهمية الاقتصادية للعناقيد الصناعية: يعتبر أسلوب التجمعات الصناعية

إحدى أفضل وسائل التنمية الصناعية، وهو أحد أهم وأحدث أساليب رفع معدلات النمو الاقتصادية والاجتماعية الكلية، إذ يسهم بشكل كبير في نمو وازدهار المشاريع الصغيرة والمتوسطة وخفض معدلات البطالة والقضاء على الفقر وجذب الاستثمارات الأجنبية والتطوير التكنولوجي وزيادة الصادرات. في الهند على سبيل المثال يوجد أكثر من 388 تجمعاً صناعياً تحتضن 77 % من عدد المشاريع الصغيرة والمتوسطة و 72 % من فرص العمل و 61 % من حجم الاستثمارات، وتشير بعض التقديرات إلى أن هذه العناقيد تسهم بنحو 60 % من صادرات الهند. وفي إيطاليا تصدر التجمعات 57 % من صادرات إيطاليا الصناعية وتوظف نحو 65 % من العاملين في القطاع الصناعي. ويوجد في قاعدة بيانات معهد التنافسية وحدها معلومات عن 800 تجمع صناعي في 52 بلداً حول العالم. ويتعدى الأثر الإيجابي للتجمعات الصناعية تطوير تنافسية التجمع إلى الوصول بموارد الدولة المحدودة إلى طاقاتها القصوى، نتيجة التخصص وتركيز الجهود في النشاطات مرتفعة القيمة

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

المضافة بدلاً من توزيعها على عدد من الأنشطة الاقتصادية. كما أنه نتيجة لتأثر الأنشطة الاقتصادية ببعضها البعض فإن أثر المضاعف لارتفاع القيمة المضافة لهذا القطاع على القطاعات الأخرى يكون أكبر مما لو استهدفت جميعها معاً. 5

وقد أثبت العديد من الدراسات أن المؤسسات التي تعمل ضمن تجمع صناعي تتمتع بكفاءة وتنافسية أعلى مقارنة بتلك المعزولة، ويوفر العمل ضمن التجمعات الصناعية العديد من المزايا للشركات، من أهمها:

- خفض ملموس في تكاليف الإنتاج بصفة عامة ورفع الكفاءة الإنتاجية، نتيجة لقرب ورخص مدخلات الإنتاج الرئيسية (كالمواد الخام والعمالة).
- توفير البنية التحتية المناسبة للصناعة وتسهيل وصول الموارد المالية اللازمة، نتيجة لوجود أسواق مالية تتفهم هذه الصناعة.
- زيادة فرص التخصص وهو ما يسمح بإعادة هيكلة الصناعة وظهور منتجات جديدة.
- لتكامل مع الشركات الأخرى للحصول على مزايا الحجم والمقدرة على دخول أسواق جديدة.
- إمكانية الحصول على الأسعار التفضيلية لشراء كميات كبيرة من المواد الخام.
- تسهيل تبادل المعلومات واكتساب المعرفة، ومنها سرعة الاستجابة للتغيرات في الصناعة.
- ومن أبرز إيجابيات هذه التجمعات زيادة القدرة الابتكارية التي تؤدي إلى زيادة الإنتاجية والتطوير المستمر.

5. المتطلبات الرئيسية الداعمة للتنافسية العناقيد الصناعية: يعتمد أداء العنقود

الصناعي بشكل رئيسي على مناخ الاستثمار المحيط به، والسياسات الإستراتيجية لتبني العنقود، فمتى كان هذا المناخ إيجابياً أمكن تطور وتنمية العناقيد الصناعية ودعم قدرتها التنافسية، عدا ذلك فإن العملية محكوم عليها بالفشل.

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

1.5 بيئة الاستثمار المرتبطة بتنافسية العناقيد الصناعية: يؤكد بورتر في نظريته حول التنافسية أن أكثر المؤسسات تنافسية هي تلك التي تعمل وتتكامل فيما بينها في صناعة محددة ضمن تجمع صناعي واحد، وخلص إلى أن هذه العناقيد لكي تصل إلى الهدف المنشود وهو التنافسية وتحقيق النمو فإنها بحاجة لوجود مناخ استثمار مناسب الذي ينقسم حسبها إلى ثلاث مستويات هي:6:

المناخ العام للاستثمار: ويقوم على أربع أسس هي (الموقع الجغرافي، المؤسسات العامة والإطار القانوني والتنظيمي لها، ومستوى الحضارة والتقدم للدولة، ومناخ الاقتصاد الكلي). فإذا ما وجدت هذه الأسس بالشكل المناسب والمساعد للاستثمار في الدولة فعندها نقول إن المناخ العام للاستثمار في هذه الدولة يساعد على تطوير وبناء التنافسية.

بيئة الاستثمار على المستوى الجزئي: تتأثر بيئة الاستثمار على المستوى الجزئي بأربعة عوامل هي (عوامل الإنتاج وعوامل الطلب وجودة محيط التنافس ووجود الصناعات المرتبطة والداعمة). تؤثر طريقة ومستوى تفاعل هذه العوامل مع بعضها البعض في مستوى جودة بيئة الاستثمار وتنافسية المؤسسات.

حيوية العنقود الصناعي: وجود عنقود صناعي قوي ونشط يشكل عامل جذب واستقطاب المزيد من المؤسسات والاستثمارات، وكلما ارتفع مستوى حيوية العنقود ارتفع مستوى المنافسة بين مؤسساته وبالتالي تنافسيته.

2.5 السياسات الإستراتيجية لتبني العناقيد الصناعية: تؤدي السياسات الإستراتيجية المنتهجة في بناء العناقيد الصناعية دورا هاما ومحفزا في تنمية التنافسية داخل العنقود وبالتالي فإن العنقود سيعمل ضمن إطار عدد من السياسات المختلفة، ومن هذه السياسات ما يلي:7:

سياسات الوسيط: تهدف لتنمية الروابط بين عناصر العنقود من خلال دور الجهات العامة في عقد الاجتماعات والتحالفات بين مؤسسات وعناصر العنقود، ومن خلال تقوية دور

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

الجهات العلمية وتبني الأبحاث والعمل على تطبيقها على أرض الواقع، ويهدف هذا النوع من السياسات لرفع القيمة المضافة.

سياسات جانب الطلب: وتهدف إلى زيادة الانفتاح على الأفكار والابتكارات الجديدة، من خلال تشجيع البحث العلمي وتشجيع الابتكارات لإنتاج منتجات جديدة وتشجيع تبني أفضل المعايير التقنية للمنتجات عالية التقنية وذلك من أجل تنمية الطلب على المنتجات. وتقوم بتقديم الدعم المادي لأبحاث ودراسات محددة لدى المؤسسات البحثية (وليس للمؤسسات مباشرة)، كما تشجع على تطوير الابتكارات السابقة.

سياسات التدريب: تهدف لتنمية الموارد البشرية وتطوير مهاراتها وهي شيء أساسي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة. وذلك من خلال وضع معايير مرتفعة للتعليم وكفاءة المعلمين، وإعفاء جهات التعليم الخاص من الضرائب، وتشجيع إنشاء الجهات البحثية والتدريبية المتخصصة في صناعة معينة.

سياسة تنمية الروابط الدولية: تهدف هذه السياسة لرفع مستوى تكامل الاقتصاد المحلي مع الاقتصاد العالمي وزيادة حجم التبادلات التجارية وجذب الاستثمارات والتقنيات الحديثة.

ثانيا: ماهية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

لقد دأبت الأدبيات في الفكر الاقتصادي بما هو مثبت في الواقع، على اعتبار مفهوم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يختلف باختلاف قطاعات النشاط الاقتصادي، وباختلاف الأمكنة أيضا، فمؤسسة صغيرة في قطاع إنتاج متطور يمكن أن تسمى مؤسسة كبيرة في قطاع إنتاج غير متطور، والعكس صحيح، والسبب يرجع إلى اختلاف جملة من المعايير المستخدمة في قياس حجم المؤسسة مثل⁸: حجم العمالة، حجم الاستثمارات، مبلغ أو حجم المبيعات، التكنولوجيا المستعملة، المعيار القانوني...

1. تعريف المؤسسة الصغيرة والمتوسطة :

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

أظهرت بعض الدراسات التي أجريت عن المؤسسات والصناعات الصغيرة والمتوسطة، أن هناك أكثر من خمسين (50) تعريفا للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة يتم استخدامه في (75) دولة 9. وهناك بعض التعاريف مقدمة من طرف بعض المنظمات الدولية.

1.1 تعريف منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة . يونيدو .: تعرف لجنة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الدول النامية، كل مؤسسة يعمل بها أقل من 90 عامل، أما بالنسبة للدول المتقدمة فتكون المؤسسة الصغيرة والمتوسطة إذا كانت تشغل أقل من 500 عامل 10.

2.1 تعريف الاتحاد الأوروبي: حدد التعريف المعتمد بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة من طرف الاتحاد الأوروبي بداية من أول جانفي 2005، ثم تبني رقم أعمال جديدة وفق الجدول التالي:

الجدول رقم 01 : ملخص أصناف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الاتحاد الأوروبي.

المعايير	العمالة	الموظفة	رقم الأعمال	السنوي	قيمة أصول	الميزانية
المؤسسة	(عامل)		(مليون اورو)		(مليون اورو)	
م مصغرة	أقل من 10	عمال	10		أقل من 2	
م صغيرة	10-49	عامل	أقل من 50		أقل من 10	
م متوسطة	50-250	عامل	أقل من 250		أقل من 43	

Source: Perspective L'OCDE sur les PME et l'entrepreneuriat OCDE, 2005, P17

3.1 تعريف خاص بالمشروع الجزائري: فطبقا للقانون رقم 01-18 المؤرخ في 27 رمضان 1422 الموافق ل 12 ديسمبر 2001 المتضمن القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة 11.

ومن بين التعاريف التي تضمنها القانون التوجيهي نذكر مايلي :

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريبي	

. تعرف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مهما كانت طبيعتها القانونية بأنها مؤسسة إنتاج السلع والخدمات.

. تستغل من 01 إلى 250 شخص.

. لا يتجاوز رقم أعمالها 02 مليار دينار، ولا يتجاوز مجموع حصيلتها السنوية 500 مليون دينار، كما تستوفي معيار الاستقلالية، ويمكن تلخيص التعريف في الجدول التالي :

الجدول رقم 02 : التعريف المعتمد من طرف الجزائر الخاص بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

الصف	عدد الأجراء	رقم الأعمال	مجموع الميزانية السنوية
م. مصغرة	من 1-9	أقل من 20 مليون دينار جزائري	أقل من 10 مليون دينار جزائري
م. صغيرة	من 10-49	أقل من 200 مليون دينار جزائري	أقل من 100 مليون دينار جزائري
م. متوسطة	من 50-250	ما بين 200 مليون دينار جزائري و 2 مليار دينار	من 100 إلى 500 مليون دينار جزائري

المصدر: القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة 2021.

2. أهمية ومكانة المؤسسة الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد العالمي:

أثبتت الدراسات مدى مساهمة الحجم الصغير في النمو الاقتصادي والرفي الاجتماعي، حيث ظهرت العديد من المشاكل لم تستطيع المؤسسات الكبيرة التعامل معها أو إيجاد حلول لها وحدها واستلزم الأمر تعاونها مع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وهذا ما ولد الاهتمام بهذه الأخيرة.12

المساهمة في الناتج الداخلي الخام : هو عبارة عن مساهمة المشروعات الاقتصادية المتنوعة الناشطة في القطاعات المختلفة، في إنتاج السلع والخدمات النهائية ، ونسب مساهمتها تعد من أعلى النسب، نجدها مثلا تساهم بنسبة 48% من الناتج المحلي الإجمالي في الولايات المتحدة الأمريكية وب 62% في فرنسا، و 41% في إيطاليا، و 35% بألمانيا،

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

كما تساهم المؤسسة الصغيرة والمتوسطة الخاصة في سويسرا بـ 70% من الناتج الداخلي الخام وتصل إلى 88% إذا تم إضافة المؤسسة المصغرة لها ، أما في المغرب المؤسسة الصغيرة والمتوسطة تتواجد بنسبة 99% وتساهم بـ 45% في الناتج الوطني الخام 13.

استغلال الموارد المحلية : باختلاف الأنواع البشرية ،المالية والموارد الطبيعية، من أجل منافع اقتصادية تساهم في تعظيم الناتج وتحسين مؤشراتته السنوية، توسيع الطاقات الإنتاجية وزيادة القدرة على توفير الحاجات الضرورية لتحقيق الاكتفاء الذاتي، إضافة لتحسين ورفع مستويات الدخل الفردية.

الوفرات بالعملة الأجنبية: تكمن الأهمية والدور الرئيسي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة فيما يخص إستراتيجية التنمية الصناعية بإحلال الواردات أي العمل على إنتاج منتوجات تحل محل المنتوجات المستوردة وتوفر العملة الصعبة للاقتصاد أصبح ذلك من الأولويات في الآونة الأخيرة، وهذا بفعل افتتاح السوق في ظل الشراكة والعمولة، وهذا ما يعود بالإيجاب على ميزان المدفوعات بتراكم العملة الأجنبية.

نواة الصناعات التصديرية : أثبتت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة إمكانيات كبيرة في زيادة وترقية الصادرات وتقليل العجز في ميزان المدفوعات أو حتى إحداث فائض في ميزان المدفوعات في بعض الدول، وذلك من خلال غزو الأسواق الأجنبية، فعلى سبيل المثال صادرات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في دول شرق آسيا نسبة 40% من مجموع الصادرات لهذه الدول، وهو ما يعادل ضعف نسبة صادرات هذه المؤسسات في دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، كما تساهم في الصادرات بـ 47% في إيطاليا، 30% اليابان و 27% في فرنسا. 14

توفير الشغل والقضاء على البطالة: إن إنشاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يعمل على توفير مناصب عمل وهذا يسمح بامتصاص البطالة من المجتمع، فإذا لاحظنا على سبيل المثال، دول الاتحاد الأوروبي الذي يتمتع بتجربة ناجحة في هذا المجال، نجد أن عدد

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يعادل 23.25 مليون مؤسسة تشغل 66% من اليد العاملة 15.

3 . ميزات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حلقة ربط مع مبادئ العنقود الصناعي:

تقوم فكرة آلية عمل العنقود على مجموعة من المبادئ التي من خلال تضافرها يمكن للعنقود أن يصل إلى التنافسية المطلوبة من بين هذه المبادئ التي تؤثر في العنقود والمؤسسات العاملة فيه: المرونة والتخصص.

هذين المبدأين هما ميزتين رئيسيتين في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة يمكن أن تكونا سلاحها القوي داخل العنقود الصناعي وتنمية تنافسيتهما. وفيما يلي نعرض شرح ميزات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي شخّصت في المرونة والتخصص.

ميزة المرونة: يمكننا أن نعرف المرونة بالقدرة على تكيف النظام الهيكلي والإنتاجي للمؤسسة مع تقلبات المحيط الاقتصادي الدولي بصفة مستمرة وبأسرع وقت ممكن وبالتالي القدرة على رد الفعل في أسرع وقت. بصفة عامة فتعتبر أي هيكل تنظيمية مرنة إذا استطاعت أن تكيف نفسها حسب المعطيات أو حسب الأهداف التي سطرته لنفسها. وهو الشيء الذي يتطلب التغير الجزئي أو الكلي لمجمل خصوصياتها. ومن جهة أخرى هناك من يميز بين المرونة العملية التي تمكن المؤسسة من تحقيق التكيفات على مستوى حجم النشاط بأسرع وقت ممكن وبين المرونة الإستراتيجية التي تمكن المؤسسة من تحقيق التكيفات التي تخص أكثر طبيعة النشاط من حجم النشاط وبين المرونة الهيكلية التنظيمية والتي تمكن المؤسسة من تحقيق تغيرات عميقة بأقل تكلفة ممكنة وبأقل خطوة.

كما أن طبيعة تسيير المؤسسات ذات الأحجام الصغيرة والمتوسطة والتي تمتاز بدرجة عالية من الاتصال بين مستويات التنظيمية، بسرعة تبادل المعلومات واختيار الاستثمارات أو اختيار مواقع الإقامة الجغرافية تتم بأسرع مما تتطلبه تلك العملية لدى المؤسسات الكبيرة، ذلك لأن عملية اتخاذ القرارات في هذه المؤسسات يتطلب تدخل عدة جهات تحمل كل

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

واحدة منها قيم ثقافية، اجتماعية وتكوينية، تحاول كل واحدة التأثير على حياة المؤسسة مما يخلق نوع من الصراع بين أهداف المؤسسة كمنظمة وأهداف فردية لمجموع الأعوان التي تتدخل في اتخاذ لقرار وهو الصراع الذي لا نجده بنفس الحدة في المؤسسات ذات الأحجام الصغيرة والمتوسطة¹⁶.

ميزة التخصص: إن التخصص يمكن المؤسسة من تحقيق أحجام إنتاجية معتبرة تؤدي إلى تدنئة تكاليف بفعل اقتصاديات الحجم، وبالتالي تحقق مردودية مالية أحسن من التي تحققها المؤسسات التي تعتمد على استراتيجيه التنوع في الإنتاج، والشكل التالي يوضح الفرق بين استراتيجي التخصص والتنوع.

إن الميزتين السابقتين التي تتميز بهما المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تجعلها تمتاز عن المؤسسة الكبيرة بالوفرات في التكلفة أي من الوفرات في الحجم إلى الوفرات في التكلفة فإذا كانت تتميز المؤسسات الكبيرة من الوفرات في الحجم الكبير يسمح لها بتخفيض تكلفة الوحدة الواحدة من إجمالي التكلفة الكلية حيث يتم توزيعها على عدد الكبير من الوحدات المنتجة المعتمدة على درجة كبيرة من التنميط يعتبر ذلك من متطلبات النجاح في السوق، غير أن قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لا يعتمد على الحجم الكبير كمحدد للنجاح لأن ذلك يحتاج إلى هيكل بحثي قوي ومتكامل يصعب توفيره، فالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة تعتمد على التخصص والمرونة، التي هي من المبادئ الرئيسية داخل العنقود الصناعي حتى يمكنها من تحقيق النجاح ودعم وتطوير قدرتها التنافسية وسهولة التكيف مع المؤسسات والشركات المكونة للعنقود.

ثالثا: أثر تحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على قدرتها التنافسية

يصبح التحالف ضرورة حتمية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة داخل العناقيد الصناعية حتى تدعم قدرتها التنافسية وتضمن بقاءها في مختلف الأسواق إلى جانب المؤسسات الكبيرة. فالتحالفات يسمح للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالاستفادة من مزايا عديدة في مختلف مجالات المرحلة الإنتاجية منها: تقليل كلفة البحث والتطوير، ونقل

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

التكنولوجيا بشكل منفرد، التقليل من درجة المخاطر، كما يسهل الحصول على المعلومة... كل هذا يساعد المؤسسات المترابطة داخل العنقود بدعم وتنمية قدرتها التنافسية.

1. مفهوم تحالف المؤسسات الاقتصادية:

1.1 تحديد معنى التحالف: التحالف هو عبارة عن اتفاق بين مؤسستين أو أكثر يتحقق في ظل احتفاظ كل طرف من أطراف التحالف بخصوصياته التي تجعله يتميز عن غيره من الحلفاء. يتم بموجب هذا التحالف الاستفادة من القدرات الذاتية لكل مؤسسة، بشكل يسمح للأطراف المتحالفة بتحسين قدراتها التنافسية في مجال عملهما بتفادي أوجه القصور الذي يميز عملها بشكل منفرد، وهو ما يسمح لها بزيادة فعاليتها، بشكل يسمح لها بتخفيض تكاليفها الإنتاجية أو زيادة حصتها داخل السوق التي تعمل فيها. مع العلم أنّ التحالف يقتضي تقييمًا دوريًا قصد تفادي الأخطاء من أجل تحسين الأداء. 17

2.1 العناصر التي تضمن نجاح التحالف: يتوقف نجاح التحالف بين المؤسسات المتحالفة داخل العنقود الصناعي على توفر جملة من العوامل نذكر منها ما يلي: 18

. تكامل الموارد: كما سبق القول في تعريف التحالف فإنّ هذا الأخير ينتج بسبب تباين قدرات المؤسسات المتحالفة، وأنّ التحالف يأتي لتجاوز النقائص التي تعاني منها كل مؤسسة على حدى.

التكافؤ الثقافي بين المؤسسات المتحالفة: المقصود بالتكافؤ الثقافي بين المؤسسات المتحالفة، هو تقارب الشركاء من حيث القوة المتوفرة لكل منهم، بحيث لا يطغى طرف على طرف آخر. كما أنّ التكافؤ الثقافي يعني تقاسم المتحالفين لوجهات نظر متشابهة تظهر في شكل توافق في طرق التسيير والتنظيم وتحديد الأهداف.

التكافؤ في القدرات الإجرائية والتنفيذية: في هذا الإطار نميز بين القدرات الإجرائية والقدرات التنفيذية لكل مؤسسة. فالقدرات الإجرائية تخص أشكال تنظيم المؤسسة، في حين تتعلق القدرات التنفيذية بالإمكانات المتوفرة لكل مؤسسة على تنفيذ وتجسيد المهام المنوطة به.

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العنايد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

الثقة المتبادلة بين أطراف التحالف الاستراتيجي: إنّ الثقة والشفافية في أداء العمل ستكون بمثابة العنصر الهام في الأداء، وهذا العنصر هو الذي سيضمن استمرار التحالف ونجاحه. الالتزام المتبادل: إنّ نجاح التحالف يتطلب من ناحية أخرى التزام كل مؤسسة بالمسؤوليات المنوطة بها. هذا الالتزام ينبع من الإيمان بأنّ نجاح التحالف مرهون بتفاني كل طرف في أداء واجبه ضمن هذا التحالف.

تبادل المعلومات بين أطراف التحالف: إنّ توفر كل طرف على المعلومات الضرورية لأداء عمله سيمكنه لا محالة من التحكم في نشاطه ودوره ويمكنه بالتالي من الاضطلاع بمهامه بالشكل الجيد، الذي ينعكس في الأخير في تقليص الوقت والتكاليف وحسن الأداء.

2 تحليل تنافسية المؤسسة:

يعتبر مفهوم التنافسية من المفاهيم التي لم يتفق الكتاب على مضمونها، أو تعريف محدد لها، حيث يرى البعض أنّ التنافسية فكرة عريضة تضم الإنتاجية الكلية، ومستويات المعيشة، والنمو الاقتصادي، في ينظر آخرون إلى التنافسية على أنّها مفهوما ضيقا يركز على تنافسية السعر والتجارة؛ إذا يختلف مفهوم التنافسية باختلاف محل الحديث عنه فيما إذا كان مؤسسة، أو قطاع، أو دولة، أو إقليم.

2.1 تعريف التنافسية من وجهة نظر المؤسسة: لقد جاء ميشال بورتر بفكرة مفادها أنّ الميزة التنافسية لا تخص الدولة وإنما تخصّ المؤسسة. وفي هذا الإطار كتب يقول: "الميزة التنافسية تنشأ أساسا من القيمة التي استطاعت مؤسسة ما أن تخلقها لزبائنها، بحيث يمكن أن تأخذ شكل أسعار أقلّ بالنسبة لأسعار المنافسين بمنافع متساوية، أو بتقديم منافع منفردة في المنتج تعوّض بشكل واع الزيادة السعرية المفروضة". 19

رغم ذلك يمكن القول أنّ التنافسية بالنسبة للمؤسسة تتمثل في قدرتها المستمرة على بيع منتجاتها بربحية في الأسواق. وعلى هذا فإن المؤسسة التنافسية تتميز بتواجد أربعة معايير أساسية هي:

الربحية، التميز، التفوق، والمساهمة في النمو المتواصل. 20.

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريبي	

22 محددات التنافسية: وضع الاقتصادي ميشال بورتر نموذجاً لتنافسية المؤسسة يستند على الأسس الجزئية وذلك على اعتبار أن التنافس يتم بين المؤسسات وليس بين الدول، وصنف العوامل المحددة للتنافسية في نشاط معين ضمن أربع مجموعات وهي: 21

- ظروف عوامل الإنتاج، ومدى توافرها.
- ظروف الطلب من حيث: أهميته، حجمه، تأثيراته، وأنماطه.
- وضع الصناعات المرتبطة، والمساندة لذلك النشاط.
- الوضع الاستراتيجي والتنافسي للمؤسسة، من حيث وجود البيئة المعززة للقدرة التنافسية.

32 مؤشرات التنافسية: يعتمد أغلب الكتاب في تقييمهم للوضعية التنافسية للمؤسسة على مجموعة من المؤشرات، من أهمها 22: الربحية، تكلفة الإنتاج، الإنتاجية الكلية للعوامل، وحصة السوق.

3 - علاقة نجاح تحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة داخل العناقيد الصناعية بقدرة التنافسية

إن زيادة القدرة التنافسية وتنميتها للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة داخل العناقيد الصناعية مرهون بنجاح تحالفها والتعاون فيما بينها، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الدولية المتميزة بالتقلب وعدم الاستقرار وظهور المخاطر التي تهدد المؤسسات الكبيرة والصغيرة منها. حيث نجاح التحالف يسمح للمؤسسات بتحقيق المكاسب التي تدعم قدرتها التنافسية ومواجهة المنافسة المفروضة عليهم. هذه المكاسب تغطي مجالا واسعا من مجالات عمل المؤسسة. فقد تخص المكاسب المهارات، التمويل، الإنتاج والابتكار، التسويق، التسيير المالي، وتحسين طرق الاتصال...

للتوضيح أكثر نأخذ على سبيل المثال العلاقة بين صناعات الأحذية الجلدية وصناعة الدباغة والكيماويات. بلدان مثل إيطاليا والبرازيل لديها صناعات الأحذية كبيرة

العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م	مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية
العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة	ص: 37- ص 64 فارس قريني

ومربحة، لأن الشركات المنتجة في هذه البلدان يمكنها شراء كميات الجلود المصنعة ذات جودة عالية من شركات الدباغة المستقرة منذ وقت طويل. تعتمد الجودة والمخرجات العالمية للأحذية البرازيلية والإيطالية ليس فقط على اقتصاديات الحجم وتأثيرات الخبرة التي قد أنشأتها شركات الأحذية القائمة، ولكن أيضا على العلاقات الوثيقة التي قد طورتها مع شركات الدباغة. من المحتمل أن الابتكارات في دباغة الجلود قد تم نقلها إلى منتجي الأحذية، ومن المحتمل أيضا أن منتجي الأحذية يتقدمون باقتراحات لتطوير عملية الدباغة. ومع ذلك، لو أنه كان على إحدى الشركات الكيميائية أن تطور مادة بديلة أرخص كثيرا والتي يمكن استخدامها لصنع أحذية أكثر تعميرا وأكثر راحة، ومن ثم، فإن الاستخدام المتناهي لهذه المادة الجديدة يمكن أن يغير جذريا التنافسية في صناعة الأحذية في البرازيل و في إيطاليا. 23

وفي هذا الإطار نجد أنّ المؤسسات المتحالفة تعتبر الإطار الملائم للحصول على المعرفة، في إطار ما يعرف بالتعلم. وفي ظل التطور السريع الذي يحدث يوميا في مجال التكنولوجيا يصبح من الصعب على المؤسسة الواحدة مواكبة هذا التطور. كما يرمي التحالف الناجح للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة داخل العناقيد الصناعية إلى مجموعة من الأهداف التي تعتبر من مصادر التنافسية وتمثل فيما يلي:

- التوصل إلى خدمة العملاء في الوقت المناسب مع تقديم لهم أحسن خدمة أو منتج
- تقديم الخدمة أو المنتج بأقل سعر ممكن، ويتم ذلك من خلال تخفيض تكاليف الإنتاج.
- زيادة القدرة التسويقية للمتحالفين من خلال تحسين نوعية المنتجات، وخاصة ابتكار منتجات جديدة تسمح مؤسسات باحتلال موقع أكبر في السوق.

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

- تمكين المؤسسات المتحالفة من تدعيم قوّتهم، من خلال معالجة نقاط ضعفهم وتقوية نقاط قوتهم.
- تقليل المخاطر التي تعترض شركة ما، خاصة المخاطر المرتبطة بتزايد حدة المنافسة.
- نجاح التحالف داخل العناقيد الصناعية أداة لجلب الاستثمارات الأجنبية التي تعد عامل من عوامل كسب الميزة التنافسية ونقل التكنولوجيا والمهارات وتحسين أداء وكفاءة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

رابعا: التجارب الدولية والأمثلة التطبيقية الناجحة للتجمعات والعناقيد الصناعية

1. التجربة الأمريكية (عنقود وادي السيليكون) : من أهم النماذج على تطبيق مفهوم العناقيد الصناعية في أمريكا ، مشروع وادي السيليكون Silicon Valley يقع جنوب كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية. 24

يعتبر الخبراء مشروع وادي السيليكون هو أول عنقود للصناعات التكنولوجية في العالم، وقد لعب هذا المشروع دوراً أساسياً على مدى أكثر من عشرين عاماً في قيادة الثورة الرقمية التي اجتاحت الكرة الأرضية، والمساهم الأول في تعاظم قوة الاقتصاد الأمريكي، وقد خلق هذا المشروع حوالي 275 ألف فرصة عمل خلال العشر سنوات السابقة ومتوسط دخل العاملين بهذا المشروع من أعلى متوسطات الدخل في أمريكا.

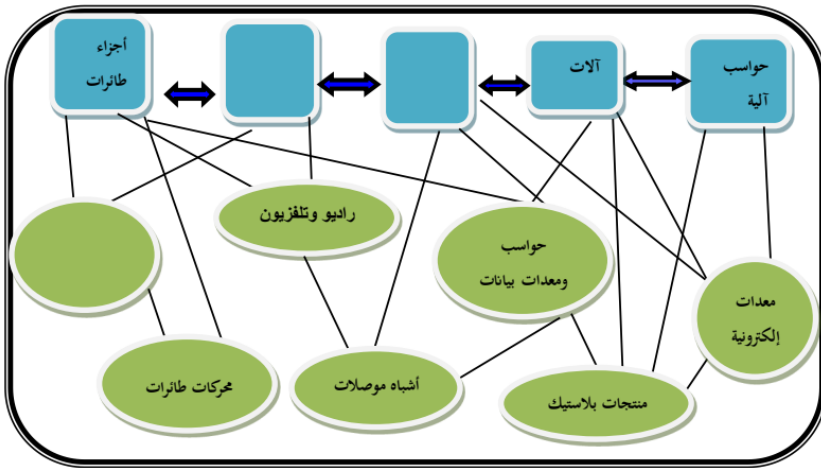
كانت بداية المشروع في عام 1938 عندما استطاع أستاذ في الهندسة الكهربائية بجامعة ستانفورد يدعى Fred Terman إقناع اثنان من تلاميذه بعدم السفر إلى الساحل الشرقي للبحث عن فرصة عمل، والبدء في تكوين شركة خاصة بهما، وهذان التلميذان هما " David Packard و Hewlett Bill " وبدأت الشركة في أول الأمر بإنتاج أجهزة قياس إلكترونية، وفي عام 1950 استطاعت الشركة ومعها بضعة شركات جذبها الأستاذ Fred Terman إلى المنطقة وبدعم من جامعة ستانفورد تكوين منطقة صناعية Industrial Park . وقد جذب نجاح شركة HP العديد من الشركات الصغيرة وشبكة من الموردين المتخصصين وبعض المغامرين إلى المنطقة واستمر

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

النمو على مدى عقدين من الزمان، إلا أن النمو كان بطيئاً حتى السبعينيات من القرن الماضي، إلى أن ابتكر صحفي عام 1971 اسم وادي السيليكون نسبة إلى شرائح السيليكون التي كانت تصنع في المنطقة، وبعد خمس سنوات من هذا التاريخ تم اختراع الحاسب الآلي أبل مآكتوش، وبعدها تم اختراع الحاسب الشخصي وانطلقت الثورة الرقمية ولم تتوقف حتى الآن.

ويضم مشروع وادي السيليكون حوالي مليون إنسان حيث يجذب المشروع باستمرار العقول المبتكرة من شتى أنحاء الأرض ويبلغ عدد الشركات العاملة به حوالي 77 شركة وبلغ حجم الاستثمارات عام 1999 حوالي ستة 6 بليون دولار أمريكي.

الشكل 01: عنقود الصناعات بجنوب كاليفورنيا وادي السيليكون



المصدر: ممدوح محمد مصطفى، إستراتيجية توطين المشروعات الصناعية في مصر، أطروحة دكتوراه، جامعة عين الشمس، كلية الهندسة، مصر، 2004

2 العناقيد الصناعية في إيطاليا: تقع معظم العناقيد الصناعية في ايطالي أو ما يطلق عليها بمصطلح ايطاليا الثالثة شمال شرق ايطاليا ووسطها، وقد تجلّى النمو الاقتصادي الذي

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

شهدته هذه المنطقة من خلال ارتفاع معدلات التشغيل وزيادة الاستهلاك، تراجع اتجاهات الهجرة.

وقد حققت المؤسسات الصغيرة ومتوسطة الحجم الإيطالية نجاحا خاصا في إنتاج السلع التقليدية كالأحذية، حقائب اليد الجلدية، الملابس المحبوكة والأثاث، القرميد، الآلات الموسيقية، والأغذية المجهزة فضلا عن الصناعات التي تزود هذه القطاعات بالآلات. وإيطاليا الثالثة ليست كيانا متجانسا، فالتكتلات الموجودة في المناطق الشمالية. الشرقية تختلف من وجوه كثيرة، اختلافا ملحوظا عن تلك الموجودة في المناطق الوسطى

و قد قدرت عدد العناقيد الصناعية في إيطاليا بـ 200 عنقود يعمل بحوالي 2.200.000 عامل في القطاع الصناعي، هؤلاء يمثلون نسبة 42.5 % من اليد العاملة في إيطاليا، ويبلغ عدد المؤسسات بها 90.000 مؤسسة برقم أعمال يقدر بـ 67 مليار أورو وبحجم صادرات يتعدي 90 مليار دولار.

وتتميز المؤسسات الإيطالية بميزتين هامتين هما المرونة وقدرة الاستجابة، ورغم ذلك فإنها في الكثير من الأحيان تعجز عن تلبية متطلبات السوق خاصة عند الطلب بكميات كبيرة على منتجاتها، كما تعد في أغلب الأحيان عاجزة عن القيام باستثمارات تساعدها على النفاذ إلى أسواق جديدة، وغم الصعوبات التي تواجهها إلا أنها استطاعت اكتساب درجة عالية من القدرة التنافسية بفضل تنظيمها في شكل عناقيد صناعية. 25

إن نجاح العناقيد الصناعية في إيطاليا ليس وليد الصدفة وإنما هو نتاج توفير جملة من المتطلبات والسياسات الحكومية الداعمة لهذه العناقيد الصناعية التي تتمثل في تقديم خدمات الأعمال الأكثر ملائمة لكل نوع من الصناعات عن طريق مراكز الخدمات في المناطق الصناعية، أهم هذه الخدمات: الدعم الإداري التكنولوجي، ضمانات الائتمان، تأمين الصادرات وتشجيعها، منح شهادات الجودة اعتماد العلامات التجارية، الاستفادة من

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

الحصول على المعلومات المتصلة بالأسواق الجديدة والتكنولوجيا المتطورة، الدعاية والترويج، التدريب، تقييم الزبائن، دعم الابتكار والتحديث، تقديم الخدمات الاستشارية...

3. التجربة الصينية: طبقا للتقرير الذي أصدرته الصين سنة 2007 تحت عنوان " تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة"، هناك ما يزيد عن 604 منطقة صناعية في مختلف الأقاليم بناتج إجمالي يقدر بـ 100 مليون يوان، و 238 عنقود صناعي بناتج إجمالي يقدر بـ 1000 مليار يوان، فهناك 5 عناقيد صناعية تساهم لوحدها بناتج إجمالي يقدر بـ 30 مليار يوان، كما أن الناتج الإجمالي للعناقيد الصناعية يمثل نسبة 50% من الناتج الإجمالي الصناعي، فهي تساهم 60% من الضرائب، و 70% حجم الصادرات و 80 من حجم العمالة المتواجدة في القطاع الصناعي. 26

وتعتمد العديد من المدن الصغيرة في نموها الاقتصادي في الصين على المناطق الصناعية حيث توفر هذه الأخيرة فرص عمل أكثر للقوة العاملة الفائضة الريفية، فعلى سبيل المثال إقليمي Guangdong و Zhejiang هناك عناقيد صناعية نموذجية تشتغل بشكل رئيسي في صناعة الملابس، النسيج، السيراميك، الآلات الكهربائية، وتعتمد على الصناعات كثيفة العمالة لتوظيف فائض العمالة الريفية، حيث نجد أكثر العناقيد الصناعية نشاطا تتمركز على الشريط الساحلي الشرقي مثل " دلتا نهر اللؤلؤ و دلتا نهر Yangtze"، في أقاليم Jiangsu, Zhengjiang, Guangdong حيث أن أكثر العناقيد الصناعية تخصصا وأكثر المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تنافسية تتمركز في المنطقة الوسطى والمنطقة الغربية من الصين، إلا أنها ما زالت في مرحلة مبكرة من نموها، حيث أن زيادة تركيز العناقيد الصناعية في أقاليم معينة وتخصصها في منتجات معينة أدى إلى إطلاق شعارات مثل: منسوجات، Shengze، معدات، Youngkang، أحذية. Wountchu.

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

4. أهم التجمعات الصناعية المؤهلة في الأردن: يوجد حاليا 11 منطقة مؤهلة في الأردن من ضمنها سبعة مناطق عاملة بما في ذلك منطقة فرعية واحدة. قام مستثمرون غالبيتهم من آسيا والولايات المتحدة الأمريكية باستثمار ما يزيد عن 380 مليون دينار أردني في هذه المناطق مما أدى إلى خلق 18,200 فرصة عمل محلية وتوظيف حوالي 10,000 عامل أجنبي في أكثر من 60 مصنعا ينتجون حصريا إلى سوق الولايات المتحدة الأمريكية.

حيث تشير الإحصاءات بأن صادرات المناطق الصناعية المؤهلة الأردنية قد بلغت في عام 2002 حوالي 383.9 مليون دينار أردني. ومن أهم التجمعات الصناعية المؤهلة في الأردن ما يلي: 27

مدينة الحسن الصناعية: وهي أول مدينة خصصت لمنطقة صناعية مؤهلة في عام 1998 وتقع على بعد 75 كم شمال عمان و 20 كم من مدينة اربد وهي مملوكة و تدار من قبل مؤسسة المدن الصناعية الأردنية ، وبحلول نهاية عام 2002 ، بلغ عدد المشاريع القائمة في مدينة الحسن الصناعية 15 مشروع بحجم استثمار بلغ 98.5 مليون دينار أردني، هذا وقد حظيت مدينة الحسن الصناعية بأكبر نسبة من صادرات المناطق الصناعية المؤهلة حيث بلغت 51.3 % في عام 2002 .

مدينة التجمعات الصناعية : تقع على بعد 20 كم من مدينة عمان و 26 كم من مطار الملكة علياء الدولي بمساحة إجمالية تبلغ 300000 متر مربع، وهي مملوكة من قبل شركة التجمعات الاستثمارية المتخصصة المساهمة العامة التي تقوم بإنشاء وتسويق سلسلة واسعة من المباني الصناعية والمستودعات الحرفية المتخصصة مزودة ببنية تحتية ممتازة. وتعتبر هذه المدينة أكبر منطقة صناعية مؤهلة من ناحية حجم الاستثمار وعدد المشاريع، حيث أنها تحتوي على 25 شركة بحجم استثمار يبلغ 150 مليون دينار أو ما نسبته 39 % من إجمالي حجم الاستثمارات في المناطق الصناعية المؤهلة. ومع نهاية عام 2002 وظفت

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

مدينة التجمعات الصناعية أكبر عدد من الأردنيين، حيث بلغ حجم العمالة المحلية فيها 6780 موظف. ويبلغ عدد الموظفين الأردنيين حالياً حوالي 8 360 موظفاً ويتوقع خلق 4 000 وظيفة إضافية في جميع المصانع الجديدة والقديمة.

مجمع ساير سيتي: وهو من أضخم المناطق الصناعية المتعلقة بتقنيات المعلومات، ويتمتع بمزايا المناطق الصناعية المؤهلة بالإضافة إلى تصنيفه كمناطق تصدير حرة خاصة وعليه فإن إيرادات المشاريع في المجمع ورواتب الموظفين غير الأردنيين العاملين فيه تعفى من ضريبة الدخل ورسوم الخدمات الاجتماعية لمدة 12 سنة. إضافة إلى ذلك، فإن جميع العقارات أو الأراضي في المجمع معفية من الضرائب كما أن كافة أعمال الإنشاءات معفية من رسوم الترخيص. إن بنية المجمع التحتية الممتازة وانخفاض تكاليف الإنتاج فيه وتوفر الخدمات المساندة له أكسبت المجمع ميزة استثمارية خاصة ويوجد حالياً 5 مشاريع في مجمع ساير سيتي توظف 700 أردني بمجم استثمار يبلغ 20 مليون دينار.

خاتمة:

لم يعد موضوع تحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ضمن استراتيجية العناقيد الصناعية أمراً اختيارياً، بل أصبح من متطلبات العصر للتحدي أمام التغيرات التي ستظهر عندما تقبل جميع الدول للانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة، فتصبح ظاهرة الأسواق العالمية حقيقة واقعية شاملة، وستوقف نجاح المؤسسات عامة والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة خاصة على منتجات تنافسية على المستوى العالمي، وليس فقط المستوى المحلي. ومن هنا تأتي العناقيد الصناعية كقوة وميزة تسمح لهذه المؤسسات بالتكيف مع كل المتغيرات والصدمات المختلفة، خاصة أن الميزات التي تتميز بها هذه الشريحة من المؤسسات المتمثلة في المرونة والتخصص تجعلها قادرة على محاكاة نجاح تحالفها ضمن العناقيد الصناعية، التي تحتاج إلى مناخ استثماري مناسب لنشأتها، ومبادرات تنمية العناقيد تكون أكثر نجاحاً حينما تكون

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

ضمن استراتيجية أوسع لتطوير بيئة العمل على المستوى الجزئي، وحينما تكون جزء من استراتيجية رفع مستوى تنافسية الدولة.

أهم النتائج:

يوفر العمل ضمن التجمعات الصناعية العديد من المزايا أهمها:

- خفض ملموس في تكاليف الإنتاج بصفة عامة ورفع الكفاءة الإنتاجية، نتيجة لقرب ورخص مدخلات الإنتاج الرئيسية (المواد الخام والعمالة).
- توفير البنية التحتية المناسبة للصناعة وتسهيل وصول الموارد المالية اللازمة، نتيجة لوجود أسواق مالية تتفهم هذه الصناعة.
- زيادة فرص التخصص وهو ما يسمح بإعادة هيكلة الصناعة وظهور منتجات جديدة.
- التكامل مع الشركات الأخرى للحصول على مزايا الحجم والمقدرة على دخول أسواق جديدة.
- إمكانية الحصول على الأسعار التفضيلية لشراء كميات كبيرة من المواد الخام.
- تسهيل تبادل المعلومات واكتساب المعرفة، ومنها سرعة الاستجابة للتغيرات في الصناعة.
- . ومن أبرز إيجابيات هذه التجمعات زيادة القدرة الابتكارية التي تؤدي إلى زيادة الإنتاجية والتطوير المستمر.

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64 فارس قريني	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة

قائمة المراجع

- 1 التجمعات الصناعية البديل القادم لبرامج التنمية الاقتصادية التقليدية، http://www.aleqt.com/2007/11/21/article_117720.html
- 2 . عبد الرؤوف رهبان، محاضرات في الجغرافيا الصناعية، جامعة حلب، سوريا، 2010، ص: 48.
- 3 . مختار مسعد، العناقيد الصناعية ودورها في التنمية الصناعية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، مجلة تصدر عن وزارة الطاقة والصناعة، العدد 111، قطر، 2011، ص: 29.
- 4 . زايري بلقاسم، العناقيد الصناعية كإستراتيجية لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، العدد السابع، 2007، ص: 173.
- 5 . التجمعات الصناعية البديل القادم لبرامج التنمية الاقتصادية التقليدية، نفس المرجع السابق.
- 6 . تقرير اقتصادي حول: العناقيد الصناعية تنميتها وأسس اختيارها و التوجه السعودي نحوها (الجزء الثاني)، تصدر عن صندوق التنمية الصناعية السعودي (وحدة الدراسات الاقتصادية)، السعودية، 2008، ص ص: 2 . 3.
- 7 . صندوق التنمية الصناعية السعودي، نفس المرجع السابق، ص: 5.
- 8 . نادية قويقح، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة: الواقع والآفاق، مجلة علوم الاقتصاد والتسيير والتجارة، جامعة الجزائر، العدد . 14 . 2006، ص: 190.
- 9 . دراجي كريمو، متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، مجلة علوم الاقتصاد والتسيير والتجارة، جامعة الجزائر، العدد . 23 . 2011، ص: 64.

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية	العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م
ص: 37- ص 64	العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة
فارس قريني	

10. الزاهي اسبيرو، أهمية وتطوير الصناعات الصغيرة والمتوسطة في دعم التنمية الاقتصادية، المؤتمر العربي الأول حول البحث العلمي ودوره في الصناعات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، جوان، 2002.

11. وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، القانون التوجيهي لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الجزائر، 2001.

12. عبد العزيز جميل مخيمر وأحمد عبد الفتاح، دور الصناعات الصغيرة والمتوسطة في معالجة البطالة في الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر، 2007، ص: 31.

13 OCED :perspectives de l'OCED sure les PME, 2002, statistique par pays.

14. عبد الله بلوناس وطراد فارس، الإبداع و دوره في نمو المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، المجلة الجزائرية للتسيير، العدد . 4 . يومرداس، الجزائر، 2008، ص: 169.

15 OCED :perspectives de l'OCED sure les PME, 2002, statistique par pays p : 10-

16. بلخير فريد، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة رهان الجزائر لترقية الصادرات خارج قطاع المحروقات، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2011، ص: 35.

17. أحمد زغدار، التحالف الاستراتيجي كخيار للمؤسسة الجزائرية. دراسة حالة مؤسسة التبغ والكبريت. أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005، ص: 109.

18. أحمد زغدار، نفس المرجع السابق، ص: 134. 135.

19. Michel Porter, L'avantage concurrentiel, paris, dunod, 2000, p :8

العدد: 08 الشهر 12 السنة: 2021م	مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية
العناقيد الصناعية كخيار استراتيجي لتحالف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عرض بعض التجارب الدولية الناجحة	ص: 37- ص 64 فارس قريني

20. فرحات غول، التنافسية في ظل المتغيرات الجديدة لعالم الأعمال، مجلة علوم الاقتصاد والتسيير والتجارة، جامعة الجزائر، العدد . 18 . 2008، ص: 77.
21. رتيبة نحاسية، استراتيجيات التنافس والميزة التنافسية للمؤسسة، مجلة علوم الاقتصاد والتسيير والتجارة، جامعة الجزائر، العدد . 17 . 2008، ص: 26.
22. محمد عدنان وديع، محددات القدرة التنافسية للأقطار العربية في الأسواق الدولية، بحوث ومناقشات، المعهد العربي للتخطيط ومعهد الاقتصاد الكمي، تونس، 2001، ص: 10.
23. روبرت بتس وديفيد لي، الترجمة، عبد الحكم الخزامي، الإدارة الإستراتيجية . بناء الميزة التنافسية . دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2008، الطبعة الأولى، ص: 431.
24. ممدوح محمد مصطفى، إستراتيجية توطين المشروعات الصناعية في مصر، أطروحة دكتوراه، جامعة عين الشمس، كلية الهندسة، مصر، 2004.
25. شوقي جباري وبوديار زهية، تعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال إستراتيجية العناقيد الصناعية . قراءات في التجربة الإيطالية .، الملتقى الدولي الرابع حول المنافسة والاستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية، بجامعة حسنية بن بوعلي . الشلف . الجزائر، 08 . 09 نوفمبر 2010، ص: 18 . 19.
26. رايح حميدة، استراتيجيات وتجارب ترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة . دراسة مقارنة بين الجزائر والصين . رسالة ماجستير، جامعة سطيف، الجزائر، 2011، ص: 139.
27. المناطق الصناعية المؤهلة، الأبحاث والدراسات من طرف بنك الصادرات والتمويل الأردني، الأردن، 2003، ص: 5 . 7.